بسم الله الرحمن الرحيم

وحرض المؤمنين على القتال

كتبه؛ محمد محمد عمر

الحمد لله حمدا كثيرا طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله سيد الاولين والاخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث بالسيف بين يدى الساعة حتى يُعبد الله وحده.

أبدأ مستعينا بالله ومتوكلاً عليه، فاللهم لاسهل إلا ماجعلته سهلا وانت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

مما لاشك فيه أننا نعيش فى زمان اختلط فيه الحابل بالنابل وعظم فيه المنافقون والطواغيت الأراذل والعلوج والملاحدة، وأعز من أذله الله وسموا بسادة الدنيا، فتكالبوا علينا وأخذوا مابأيدينا، ليكرهوا العباد على عبادة غير الله تعالى، ويسوقونهم كالسوائم والانعام، ليخرجوهم من النور إلى الظلمات، ويوجهوا طاقتهم إلى الشهوات المختلفة، ويشحنون عقولهم بالخرافات المتتابعة، ليحيا الإنسان غافلا كالبهائم، مشتت فكره، متعب جسده، مرهق ذهنه، هالته مصائب الناس حوله، وحوادث الأيام به، فصاروا كما قال تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)، وهكذا أراد لهم الطواغيت.

وتحت قهر هذا الكفر الذى جلب علينا بخيله ورَجِله وأخذ يصول بجيوشه ويجول فى الإرض منتفشاً ببأطله ونتنه فرحاً لفتنته المستضعفين عن دينهم، ووسط هذا الليل المدلهم، ينطلق بهذا الدين ويتصدى لهذا الكفر قوم هذه صفاتهم:

هم صفوة خلق الله الباذلون نفوسهم ومهجهم وأموالهم لربهم، الزاهدون فى الدنيا رهبان ليلها وفرسان نهارها، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله لينالوا علياء المجد والحياة الخالدة فى جنة عرضها السموات والارض (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

قوم يطاردون الكفر وأهله ويقمعون الشرك والردة ويدافعون عن الحق رافعين رايته ليطهروا الأرض من دنس الباطل ورجس أهله، يقتحمون البروج المشيدة والقلاع العتيقة والحصون المدججة ليدفعوا الفتنة والأذى عن المستضعفين فى الأرض، قوم أبصروا الطريق واتقدت جذوة الإيمان فى قلوبهم فاتخذوا الجهاد طريقاً لحياتهم الخالدة، يرون الموت أمراً محتماً فتزدرى أعينهم حطام الدنيا التى لاتساوى عند الله جناح بعوضة، ليصطفى الله منهم من يشاء فيتخذهم شهداء فلا يرون من الآم الموت وسكراته إلا كمس القرصة (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ).

قوم علموا أن الله تكفل بحفظ هذا الدين ونصره وأن هذه الشدة التى تمر بها الأمة ماهى إلا علامة على قرب النصر، فلم تنسيهم الايام ثأرهم، ولم تعجزهم الجراح عن مسيرهم، ولا الآم تبكيهم، وكأن لسان حالهم ينشد قائلا:

ولسنا على الاعقابُ تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا يقطر الدم

إلى هؤلاء أهدى هذه السطور...

* * *

2) أسباب تعطل الجهاد فى سبيل الله:

أعلم أخى فى الله أن رأس المفسدة التى عطل بسببها الجهاد فى سبيل الله والحكم بما أنزل الله وحصل بسببها الاختلاط مع الكفار هو تولى الكافر دون المؤمن فكانت الفتنة العظيمة والفساد فى الارض.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فى الدرر السنية: (إن الله أوجب على المؤمنين البراءة من كل مشرك وأمره بإظهار العداوة والبغضاء للكفار عامة وللمحاربين خاصة وحرم على المؤمنين موالاتهم والركون إليهم وهذه البراءة من الكفار هى حقيقة معنى لاإله إلا الله).

وقال الشيخ السعدى رحمه الله فى تفسير (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ): (لما عقد الولاية بين المؤمنين خبر أن الكفار حيث جمعهم الكفر فبعضهم أولياء بعض فلا يواليهم إلا كافر مثلهم، وقوله (إلا تفعلوه) أى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين بأن واليتوهم كلهم أو عاديتموهم كلهم أو واليتم الكافرين وعاديتم المؤمنين (تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا ينحصر من اختلاط الحق بالباطل والمؤمن بالكافر وعدم كثير من العبادات كالجهاد فى سبيل الله والهجرة وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التى تفوت إذا لم يتخذ المؤمنون وحدهم أولياء بعضهم لبعض).

فدأب المؤمن الذى باع نفسه لله عز وجل عدم مداهنة أهل الباطل وعدم موالاة أهل الكفر والشرك بل إظهار العداوة والبغضاء لأعداء الله ولو كانوا أقرب قريب: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) الممتحنة، هؤلاء الذين قال الله فيهم (وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)، ربح البيع.

* * *

3) لتكون كلمة الله هى العليا:

الجهاد كغيره من العبادات فريضة أوجبها الله على عباده المسلمين من غير تقيد بزمن أو مكان أو شخص أو عدل أو جور.. ولايعتبر فى الجهاد إلا أن يقصد المجاهد بجهاده أن تكون كلمة الله هى العليا[1].

شرع الله الجهاد لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا وفى الحديث (.. من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله) لاعزاز دين الله وللتمكين له فى الأرض، (فيكون حكم الله هو النافذ وشرعه الأمر والناس أحرارا لايمنعهم من عبادة الله طاغوت ولايخضعون لغير الله ولا يتجرأ عليهم ذو قوة ظالم

[1] ص 15 العبرة مما جاء فى الغزو والشهادة والهجرة صديق حسن خان

يعتدى على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، سأل رستم قائد الفرس ربعي بن عامر رضى الله عنه: ماجاء بكم؟ فقال: (ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداحتى نفضى إلى موعود الله قال وماموعود الله؟ قال الجنة لم ن مات على قتال من أبى والظفر على من بقى)[2]، فالجهاد فى الاسلام لايوصف بانه دفاعى أو هجومى لأنه لاتعنيه الدنيا فيدافع عنها أو يهاجم من أجلها فهو دفاع عن الدعوة وهجوم بقصد حماية حرية نشر الدين والدفاع عن المستضعفين ونشر العدل على الارض[3] هذا هو مفهومنا لمعنى كلمة الله هى العليا ويكون الدين كله لله.

والجهاد شرعاً هو بذل الجهد أو الوسع فى قتال الكفار لتكون كلمة الله هى العليا ويقع بالمال والنفس واللسان[4] ويدخل فيه الإعداد والحراسة والمرابطة[5].

والحكم العام فى فريضة الجهاد أنه فرض كفاية إذا قام به جماعة من المسلمين سقط عن الباقين وإلا أثموا جميعا والأدلة من كتاب الله وسنة رسوله محكمة تدل على ذلك نكتفى منها بآية وحديث صحيح:

1) قال تعالى: (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا).

2) حدّثنا يَحيى بنُ صالحٍ حدَّثَنا فُلَيحٌ عن هِلالِ بن علّي عن عطاءِ بن يسارٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (من آمَنَ باللهِ وبرسولِه وأقامَ الصلاةَ وصامَ رمضانَ كان حَقّاً على اللـه أن يُـدْخلَهُ الجنَّـة،

---

[2] بتصرف واختصار من كتاب الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته د. عبدالله بن احمد القادرى

[3] باختصار من فقه الجهاد والعلاقات الدولية فى الاسلام د. محمد تاج شيح عبدالرحمن العروسى

[4] ج 2 الجامع فى طلب العلم الشريف الشيخ عبدالقادر بن عبدالعزيز

[5] العبرة مماجاء فى الغزووالجهاد والهجرة

جاهدَ في سبيلِ اللـهِ أو جلَسَ فـي أرضـهِ الـتي وُلِـدَ فيهـا. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نُبَشِّرُ الناس؟ قَال: إنَّ فَي الجنةِ مائةَ درجةٍ أعدَّها الله للمجاهـدينَ فـي سَـبيلِ اللـه مـا بيـنَ الدرجتين كما بينَ السماءِ والأرض فإذا سألتمُ اللهَ فاسألوهُ الفِـردَوسَ فـإنهُ أوْسَـطُ الجنـةِ وأعلـى الجنـة - أراهُ قـال: وفوقَهُ عرشُ الرحمنِ - ومنهُ تَفَجَّر أنهارُ الجنة) قال محمـدُ بنُ فُلَيحٍ عن أبيهِ (وفوَقَهُ عرشُ الرحمن) البخارى.

3) ان كل عمل ورد فى تركـه وعيـد ولـم يكفـر تـاركه ففعله من الإيمان الواجب (كالصدق والأمانة وبـر الوالـدين والجهـاد الـواجب) والإيمـان الـواجب هـو مـازاد عـن أصـل الإيمان من فعل الواجبات وترك المحرمات[6].

4) ومن الأدلة على أنه فرض كفاية أنه صلى الله عليه وسلم كان يغزو تـارة بنفسـه وتـارة يرسـل غيـره ويكتفـى ببعـض المسـلمين، وقـد كـانت سـراياه وبعـوثه متعاقبـة والمسلمون بعضهم فى الغزو وبعضهم فى أهله[7].

ولنا فى قتال الكفار حالات:

1) أن نقاتلهم لتكون كلمـة اللـه هـى العليـا فنغزوهـم ونبدؤهم بالقتال فهذا فى حقنا فـرض كفاي ة فـإذا قـام م ن فيه الكفاية سقط الفرض عن الباقين

2) أن نقاتلهم للدفع عن بلاد الاسلام فهذا فـرض عيـن على أهل تلك البلدة فإن قامت بهم الكفاية وإلا فعلـى مـن يليهم وجوبا معنياً

3) أن نقاتلهم استنقاذاً للضعفاء والاسرى فهـو فـرض عين.

ويتعين الجهاد فى مواضع ثلاث: قالوا فى الافصاح لابن هبيرة (ج 2 ص 273): (اتفقوا أنه إذا إلتقى الزحفان وجب على المسلمين الحاضرين الثبات وحرم عليهـم الإنصـراف والفرار إذ قـد تعيـن عليهـم إلا ان يكـون متحرفـاً لقتـال أو متحيزا إلى فئة).

قال ابن قدامة فى المغنى (ج 8 ص 345):

---

[6] الجامع فى طلب العلم الشريف

[7] ص 17 العـبرة مماجـاء فـى الغزووالجهـاد والهجـرة (8) ص 68 المصدر السابق

1) إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليهم المقام.

2) إذا استنفر الامام قوماً أو عين أشخاص تعين عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ), ولقول النبى صلى الله عليه وسلم: (لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا).

3) إذا داهم العدو بلداً أمناً من بلاد المسلمين وجب على أهل ذلك البلد أن يخرجوا لقتال العدو ماعدا النساء والأطفال[8] والوجوب يتجه إلى أهل الوجوب وهم الرجال فقط دون النساء والصبيان والارقاء من أهل ذلك البلد ومن قرب منهم وقد حدده بعضهم بمسافة قصر[9] (أى قصر الصلاة).

وفى عصرنا هذا قد داهم الإعداء بلاد المسلمين إما باحتلال مباشر من الكافر الأصلى كإحتلال النصارى للاندلس (اسبانيا والبرتغال) واحتلال الطائفة النصيرية لسوريا واحتلال اليهود لفلسطين واحتلال اليهود والنصارى للعراق وافغانستان ودول شرق أوربا التى كانت تحت حكم العثمانية رومانيا ويوغسلافيا واليونان والبانيا وكسوفو واحتلال جزيرة كريت وصقلية والبندقية وإحتلال الصين الملحدة لتركستان الشرقية واحتلال الروس لسيبيريا وتتارستان وممالك القوقاز (قفقاسيا) وغيرهم من بلاد المسلمين وأصبحت هذه البلاد بلاد كفر طارئ لاستيلاء الكافر الأصلى المحارب عليها.

وإما بتسليمها إلى حكام مرتدين وطائفة مرتدة بعد رحيل الصليبين عنها فغلب عليها المرتدون فأصبحت دار كفر وردة أجروا على أهلها أحكام الكفر وفرض فيها قوانين الجاهلية وساووا فيها بين الكافر والمسلم واستباحوا المحرمات واستحلوها وقاموا بإيذاء وفتنة المستضعفين وأصروا على تعبيد الناس لأرباب متفرقين من ديمقراطية إلى اشتراكية إلى وثنية جاهلية وأذلوا

[8] نقلا من رسالة الارشاد فى بيان الحق فى حكم الجهاد للشيخ احمد بن يحيى بن محمد النجمى ص 89
[9] المصدر السابق ص 84

كرامـة المسـلم والمسـلمة بالسـجون والتعـذيب وانتهـاك الأعراض حتى جعلوا كلمة الذين كفروا العليا، فتعيـن جهـاد الحكام المرتـدين لبلاد المسـلمين فـرض عيـن علـى أهلهـا المسلمون[10] (فالجهـاد الـذى هـو ضـرورة لإعلاء كلمـة اللـه وإنقاذ المستضعفين هو فرض عين اليـوم علـى المسـلمين وليس فرض كفاية وفى حاشية بن عابدين (إياك أن تتـوهم أن فريضة الجهاد تسقط عن أهل الهند لقيام أهل الروم بـه مثلا بل يفرض على الأقرب فلأقرب من العدو حتى تتحقـق الكفايـة فلـو لـم تقـع إلا بكـل النـاس فـرض عينـاً كصـلاة وصوم)[11] ولكن الفرضية العينية على أهل الوجـوب وليـس على من عذرهم الشرع.

شروط وجوب مباشرة الجهاد:

1) الاسلام.
2) البلوغ.
3) العقل.
4) الحرية.
5) الذكورية.
6) السلامة من الضرر.
7)النفقة[12].

والاعذار التى تسقط عن صاحبها الجهاد ومباشرته هى عكس شروط الوجـوب بزيـادة إذن الوالـدين وإذن الـدائن للمدين.

قال صديق حسن خان: (أما إذا تعين - اى الجهـاد - فلا إذن).

و لذا فالأنوثة من الأعذار، والقول بأنه يجوز للمـرأة أن تخرج دون إذن زوجها قول باطل أطلقه قائله بـدون تفكيـر فى الأمور ولانظر فى العواقب وقلده فى ذلك مـن قلـده[13] لحديث عائشة رضـى اللـه عنهـا: (هـل علـى النسـاء جهـاد يارسـول اللـه قـال نعـم عليهـن جهـاد لاقتـال فيـه الحـج والعمرة).

---

[10] مستفاد من الجامع فى طلب العلم الشريف
[11] الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته.
[12] ص 135 فقه الجهاد والعلاقات الدولية فى الاسلام
[13] رسالة الارشاد فى بيان الحق فى حكم الجهاد ص 85

ولا ينافى ذلك أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من كانت تقع عليها القرعة من زوجاته لأنها زوجة ولحاجته إليها لكن الأصل هو عدم خروج المرأة مع المجاهدين لاسيما لإرادة القتال، لما فى ذلك لمخالفة المطلوب منها وهو سترها، ولهذا لما سأل النبى صلى الله عليه وسلم أزواجه أن يأذن لهن فى الجهاد قال: (جهادكن الحج)[14] وفى رواية للبخارى أنه قال لهن: (نعم الجهاد الحج)، فدل الحديث على أن الجهاد غير واجب للنساء وذلك لما فيه من المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد وقد لمح البخارى بذلك فى إيراده الترجمة مجملة، وقد استثنى النبى صلى الله عليه وسلم الطاعنة فى السن لسقى الماء ومعالجة الجرحى[15].

* * *

4) وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم للمجاهدين:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه فى خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: أغزوا بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولاتغلوا ولاتغدروا ولاتقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ماأجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، أدعوهم إلى الاسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاسلهم الجزية وكف عنهم فإن هم أبوا فإستعن بالله عليهم وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإن أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لاتدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا).

---

[14] الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته
[15] بتصرف من فقه الجهاد والعلاقات الدولية فى الاسلام ص 139

قال النووي رحمه الله: (فوائد مجموع عليها؛ وهى تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان إذا لم يقاتلوا وكراهة المثلى وإستحباب وصية الامام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى والرفق بأتباعهم وتوقيهم مايحتاجون فى غزوهم ومايجب عليهم وما يحل لهم ومايحرم عليهم ومايستحب.. والذمة هنا العهد وتخفروا إذا نقضت عهده وخفرته أمنته وحميته وقالوا هذا نهى تنزيه أى لاتجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لايعرف حقها وحرمتها مثل الاعراب وسواد الجيش.. وأن تنزلهم على حكمك وهذا النهى ايضا على التنزيه والاحتياط.. بأن المراد أنك لاتأمن أن ينزل على وحى بخلاف ما حكمت وهذا المعنى منتفى بعد النبى صلى الله عليه وسلم)[16].

وقال صاحب الجامع فى طلب العلم الشريف: (هذا النص لايدل على إجازة الحكم بغير ماأنزل الله وإنما يدل على أن المجتهد قد يصيب وقد يخطئ وإصابته أن يوافق حكمه فى مسئلة حكم الله فيها وخطؤه أن يخالف حكمه حكم الله فيها كما قال صلى الله عليه وسلم إذا حكم الحاكم فاجتهدثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر).

ووافقه فى ذلك صاحب كتاب "الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته"، وزاد: (ومعنى ذلك أن المجاهدين قد يضطرون لنقض العهد لأى سبب من الأسباب إذا ظهرت لهم علامات تدل على عزم الكفار على قتالهم فيكون نقض العهد هنا نقضا لعهد المسلمين أنفسهم وليس نقضا لعهد الله وعهد رسوله إلى ان قال وحكم الله فى هذه المسئلة هو دعاؤهم للإسلام فإن أجابوا خلوا سبيلهم وإن أبوا دعوا إلى الجزية فإن أبوا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واستشهد فى ذلك بحكم سعد بن معاذ قى يهود بنى قريظة لما نزلوا على حكمه فحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبى ذراريهم وتقسيم أموالهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد رضى الله عنه حكمت فيهم بحكم الملك، وفى رواية حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات.

والمثلى منهى عنها ومحرمة إلا إذا مثل بقتلى المسلمين جازا للمسلمين أن يمثلوا بقتلى العدو (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ

[16] صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير شرح النووى ج 6 بإختصار من ص 37 الى ص 39

لِّلصَّابِرِينَ)، وترتفع الحرمة في هذه الحالة والصبر وترك المثلى أفضل للمسلمين أما الرسول صلى الله عليه وسلم فالصبر وترك المثلى في حقه على الوجوب لأن الله أمره بالصبر.. الشاهد أن المثلى محرمة وارتفعت الحرمة فى حالة المعاقبة بالمثل)[17].

قال تعالى: (وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)، كل مايغيظ الكفار من تحريق أشجارهم وهدم بيوتهم والتخريب فى بلادهم إذا لم يمكن الوصول إليهم وإخراجهم من حصونهم ومعاقلهم إلا بذلك جاز وهو عمل صالح، وإذا تترس العدو بمعصوم الدم ومن لم يكونوا من أهل القتال جاز قتله، (يجوز رميهم بالمنجنيق إذا تترس العدو بهم ودعت الضرورة إلى ذلك وهذا رأى جمهور الفقهاء ففى هذه الحالة يقصد الكفار بالقتل دون قتل من حرم قتلهم ممن تترسوا بهم)[18].

* * *

من أسباب النصر ونصائح منهجية:

1) على المجاهد القيام بفريضة الإعداد الجيد على أكمل وجه مستطاع بالتدريب على أساليب القتال وأنواع السلاح واللياقة البدنيةالعالية

2) يجب على المجاهد مراعاة أداب الجهاد فى سبيل الله فى ساحات القتال ومنها الإخلاص لله تعالى وتقوى الله عز وجل كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقائده سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه: (.. أما بعد فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب..)

3) محاسبة النفس والصبر على الشهوات والصبر على المشاق والتضحية بالنفس والمال والولاء لله ورسوله وللمؤمنين (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) ويعلم أن الحرب خدعة والرأى قبل شجاعة الشجعان والشورى وإن كانت

[17] باختصار ص 24من الحروب الصليبية ليوسف العييرى
[18] فقه الجهاد والعلاقات الدولية فى الاسلام ص 21

غير ملزمة للأمير وطاعة الأمير واجبة فيما ليس فيه معصية والابتعاد عن جميع المعاصى، فنصر الله لاينزل على العاصين.

4) الثبات وعدم الفرار والمبايعة على الموت وعدم الإلتفات لكثرة عدد وعدة العدو، فلله جنود السموات والأرض ولايعلم جنود ربك إلا هو مع أخذ الحذر والحيطة والإلحاح على الله فى الدعاء(اللهم بك أصول وبك أجول وبك أقاتل، اللهم منزل الكتاب وهازم الأحزاب إهزمهم وأنصرنا عليهم، ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

5) وعلى المجاهدين تنفيذ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاسرى فقد قال عليه الصلاة والسلام (استوصوا بالأسرى خيرا) فكان الصحابة يقدمونهم على انفسهم فى الطعام ويخصوهم بالخبز لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم فلايجوز تعذيب الأسيرولكن يجوز قيده ووثاقه ولايجوز تجويعه، (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)، وللامير أن يجتهد فى حكم الاسرى بمايراه لمصلحة المسلمين من من أو فداء أو إطلاق سراح أو قتل أو مبادلة أسرى حسب ماتقتضيه مصلحة المسلمين.

<u>أما بالنسبة للأسرى اليهود فهل يجوز فيهم المن أو الفداء أم لا؟</u>

هذه المسئلة قد نزل فيها أسرى يهود بنى قريظة على حكم سعد بن معاذ واجتهد رضى الله عنه فيها فى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم فيهم بقتل أسرى يهود من المقاتلة وقد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم سعد فيهم لأنه وافق حكم الله في قتل أسرى يهود من المقاتلة اعداء الله ورسوله وهنا يقول صاحب كتاب الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته، "لقد أثبت واقع اليهود فى تاريخهم الطويل قبل الإسلام وبعده إلى هذه الساعة أن خير علاج ناجح لوقاية البشرية من شر يهود وفسادهم وكيدهم هو هذا الحكم الذى أقره فيهم سعد بن معاذ رضى الله عنه وأقر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد قائلاً حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات"، إلا أنه اشترط لذلك الحكم فى هذا الزمان أن يكون اليهود قوة مترابطة منظمة تسعى فى الأرض

بالفساد والإفساد والحـروب (كمـا هـو حـالهم الأن) أمـا إن كانوا مشتتين وضعفاء فتراجع المعاملة فيهم.

ولمبلغ علمى واطلاعى والله اعلم، لم اقرأ لغير الشيخ عبد الله بن أحمد القادرى مـن كتـب فـى أن حكـم أسـر ى يهود اليوم هو حكم سعد رضى الله عنه فـى أسـلافهم مـن بتى قريظة وإن كنت ممن يقولـون بقـوله ويرجحـه، واللـه أعلم بالصواب[19].

هـذا وغيـره ممـا ذكـره أهـل العلـم يـدخل فـى صـدق التوكل على الله واليقين بأن نصر الله قريب

5) علـى القائـد المسـلم الـواعى معرفـة أن مباشـرة الجهاد يتم فيها التمحيص لأتباعه ويتميز الخبيث من الطيب والمخلص من المنافق ويعرف الشجاع من الجبان والكريم من البخيل (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَـقَ الْكَـافِرِينَ)، فعليه أن يستمر فى مراجعة المنهج والإعتقاد لأتباعه بصفة دورية أثناء القتال وبعده وقبله وذلك عبر دروس شـرعية أو دورات شرعية مكثفـة لتصـحيح المفـاهيم والأفكـار ولأجـل الاحتفـاظ بنقـاء وصـفاء عقيـدة الفرقـة الناجيـة والطائفـة المنصــورة لاتبــاعه، وتجنبــا لإخــتراق أصــحاب الأفكــار المنحرفـة مـن إرجـاء أو شـرك أو غلـو أوحـل ديمقراطـى وإنتخابات برلمانية ويكتفى بأن الجهاد كان وسـيلة لتحريـك القضية ونحو ذلك مما قد يأتى به عوام المسلمين والجهلـة وحديثوا العهد بالاسلام.

(كما فى غزوة حنيـن عنـدما طلبـوا ذات أنـواط فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر إنها السنن قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى إجعل لنـا الآها كما لهم آلهة).

ومعلوم أن الذين قالوا هم الذين أسلموا يوم فتح مكـة وكانوا حديثى عهد بإسلام وقد بين لهم النبى القائد المعلـم صلى الله عليه وسلم ما ينفعهم فـى دينهـم ودنيـاهم، ولـم يتركهم هملا.

واليوم عاد الاسـلام غريبـا بيـن أهلـه ومـاأكثر الملـبين لنـداء اللـه خاصـة إذا تعيـن الجهـاد ويحتـاجون إلـى توعيـة وتثقيف شرعى مكثف إذا اعتلـوا ذروة السـنام، فـإن قـول قائل بلاعتماد على نصف مليون من مليار نسمة مـن عـوام

[19] مستفاد من فقه الجهاد للعروسى والجهاد فى سبيل الله للقادرى

المسلمين وجهالهم كقاعدة صلبة لينطلق بهم للجهاد فى سبيل الله تعالى وللتمكين لدين الله فى الأرض والأبتعاد عن أبناء الحركة الاسلامية أو تهميشها لكونها ستناقش وتجادل، لهو رأى غاية فى التخبط والخطورة والجهل بأحكام التمكين لدين الله ممن أطلقه باسم التمكين[20]، قال تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)، (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)، وا الجاهل العامى يحجب عقله ان يفقه وحدانية الله تعالى لأن الجهال لايكتفون بمعصية الله بأنفسهم بل يأمرون بها أهل العلم ويدعونهم إليها[21] فلم تنصر هذه الأمة بالعدد ولا العدة ولابجهلة عوام المليار مسلم.

فلهذا يراعى التثقيف الشرعى للمجاهدين أثناء القتال وهذه مهمة القيادة والأمر ميسر إذا قسمت المسؤليات ووزعت السرايا والمجموعات بقيادة عريف لكل سرية يقوم على شؤنها والاتصال المباشر بالأمير، ويمنع من القتال فى صفوف المجاهدين المخذلين والمثبطين والمرجفين ومن يوقع بين المسلمين ويسعى بالفساد وكل من عرف عنه صفات المنافقين.

وأن يؤخذ فى الأعتبارفهم الواقع السياسى الذى يحاط بقضية الجهاد حتى لا تترك قطف الثمارالتى روتها دماء الشهداء للجاهلين العلمانين.

مع عدم السماح لبعض المتعيشة الذين يأخذون من أرض الروم المحاربة دار إقامة ودار نشر وإعلام للجهاد ضد اميريكا وبريطانيا لينقضوا على المجاهدين بالطعن والتشويه والتزوير - بحق وبباطل متناسين أن أهل الثغور أعلم بحالهم - ليفعلوا ذلك فى نشرات المجاهدين ومواقعهم التى يديرها المتعيشة، وبعد أن كانوا أنصارا وأعوانا يكونوا خنجرا مسموما فى ظهرهم دون أن يقدموا بديل أو يروا بأنفسهم الحقائق كما فعلوه بالأمس القريب

[20] ذلك فى رسالة باسم التمكين فى أحد مواقع الانترنت، أما إن كان الكاتب يقصد أبناء الحركة الصوفية والقبوريون وأبناء جماعة الاخوان المسلمين التى ترى الديمقراطية والانتخابات وأنصاف الحلول والترقيع إسلام، وتدعوا لطواغيت العرب بالشفاء وترى أنهم حكام مسلمون شرعاً وتدعوا للهلكى منهم بالرحمة والمغفرة وتشبههم بالصحابة فنوافقه، ولكن الكثير من عوام المسلمون اليوم وجهالهم بين منتسب لهؤلاء وأولئك أو معجب بأراءهم السياسية ودروشتهم ولاحول ولاقوة إلا بالله

[21] الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته

في بيانات تدين كاتبيها قبل إدانة ما زعموه عن إنحراف أهل الثغور.

ولا يلتفت إلى التحالفات التى تجلب المفاسد والخسائر الفادحة كدعم نظام مرتد له مشروع إسلامى يحتاج إلى تحالف إستراتيجى مؤقت مع الحركة الإسلامية ضد معارضية الأقوياء أو عدو مشترك يهدد بإسقاطه وعندما ينجح فى إضعاف خصومه يبدأ بإعتقال ثم بيع الصيد الثمين - وهم المجاهدون - كما حدث فى باكستان والسودان ضد الاخوة والمجاهدين منهم خاصة، وبالله التوفيق.

* * *

معركتنا اليوم مع فراعنة العصر: اليهود والاميريكان:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)، (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).

إن معركتنا اليوم هى معركة تمكين لدين الله تعالى ضد فرعون وهامان وجنودهما وهم فى هذا العصر اميريكا وبريطانيا واسرائيل والأنظمة المرتدة التى تحارب الله ورسوله، وعلى الطائفة المنصورة التى تقاتل لإعلاء كلمة الله أن تعلم أن المعارك والحروب التى تقودها اميريكا وربيبتها اسرائيل ضد البشرية جمعاء وضد المسلمين خاصة تعتمد على التحالف والمباغتة ونقض العهود والمواثيق وقائمة على إنتهاك الأماكن المقدسة كمافعلوا ببيت المقدس وكما فعلو ا بمساجد العراق وفلسطين وعدم المبالاة بحرمات بيوت المسلمين وحرمات نسائهم!

والقاعدة الاميريكية التى تبنى عليها أميريكا العلاقات بينها وبين غيرها من الدول قاصرة على الحرب أوعلى الإستعباد الطوعى والتسليم لأوامرها من قبل الأخرين، لأنهم يعتبرون أنفسهم متفوقين على غيرهم وأنهم أصحاب المدنية والسيادة وأن غيرهم من الأمم الأخرى أقل منهم حضارة ورقى فلا يتعاملون معهم إلا بمبدأ فرعون نقتل أبنائهم ونستحى نسائهم وإنا فوقهم قاهرون، إنه منطق

القوة والقهر فى التعامل مع شعوب الغير ومقدساتهم وحرياتهم تعتمد أميريكا مبدأ القوة هى السائدة وتعتبر أن الحق والثروة للقوى فإذا وجدت أن مصالحها لاتحصل عليها إلا بالحروب تخوض الحروب بأقذر الوسائل وغاية القسوة لأجل الاستيلاء والسيطرة على المراكز الاقتصادية والطرق التجارية واحتلال منابع النفط أو لأجل ربيبتها اليهودية الخبيثة إسرائيل.

ولا تبالى بعد ذلك بالقتلى وكم عددهم والمعتقلين والأسرى؟ وماهى معاناتهم؟ والجرحى والمشوهين وآلامهم، إذ أنهم لم يسجدوا لها ولم يسبحوا بحمدها.

إن اميريكا تقول للعالم أجمع اليوم وقبل اليوم "أنا ربكم الأعلى" بلسان الحال ولسان المقال، ولا توجد قوة على الأرض فى عصرنا هذا قادرة على إغراق فرعون هذا العصر غير الاسلام.

لأن الاسلام وحده الذى يرفض مبدأ الذل ويعتبر الجهاد هو القاعدة الكبرى التى ينطلق منها المجاهدون بعقيدتهم الراسخة لتمكين دين الله فى الأرض ولرفع الذل والعار عن المسلمين ولترى أميريكا وإسرائيل وبريطانيا فرعون وهامان هذا العصر وجنودهم وعملاءهم ما كانوا يحذرون، ولإجتثاث الجرثومة الخبيثة المسماة دولة إسرائيل من جسد البشرية على يد المجاهدين، فإن خير علاج لوقاية البشرية من شر يهود وكيدهم وإفسادهم هو ماوعدنا به خليل ربنا وقائدنا الأعظم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تقاتلون يهود أنتم شرقى نهر الأردن وهم غربيه حتى ينطق الشجر والحجر يامسلم ياعبد الله هذايهودى خلفى تعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر يهود، وإن موعود الله تعالى للطائفة المنصورة هو أن تجتمع فى أكناف بيت المقدس وسيكون ذلك لا محالة.

فعلى الطائفة المجاهدة فى سبيل الله أن تسعى بكل قواها لفتح جبهة الأردن شرقى النهر والعمل على إسقاط النظام الأردنى المرتد الذى يؤمن حدود شرق يهود، فإن وعد الله تعالى لا ينال إلا بالسعى لا بالتمنى، وأن هلاك أميريكا واسرائيل على أيدى المجاهدين المسلمين ليس ببعيد المنال فلم تكن عصا موسى عليه السلام لتشق البحر وتطبقه على فرعون وهامان وجنودهما بنفسها، ولكن الله علم فى موسى وأتباعه مسلمون ذلك الزمان

الإخلاص وقوة الإيمان فأنزل نصره وأغـرق فرعـون عـدوه وعدوهم.

وكذلك اليوم تعاد الكرة مع أميريكـا ويهـود وعملاءهـم على يد طائفة مسـلمة مصـدقة بموعـود ربهـا ونصـره وأن نحـر فرعـون العصـر سـيكون تحـت أقـدام المجاهـدين (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِـي الأَرْضِ تَخَـافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُـمُ النَّـاسُ فَـآوَاكُمْ وَأَيَّـدَكُم بِنَصْـرِهِ وَرَزَقَكُـم مِّـنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، (وَلِلَّهِ جُنُـودُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)، والله ناصرجنده.

الله اكبر، ولله الحمد، الله اكبر، لا إله إلا الله.

كتبه عبدٌ موقنٌ بنصِر اللهِ تعالى

ابو خالد محمد محمد عمر

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
moc.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www